أثر التحولات السياسية والاجتماعية على أزياء النخبة السياسية

د. بلقيس أبو اصبع

جهة النشر جامعة الملكة أروى

2005© copyrights

أثر التحولات السياسية والاجتماعية على أزياء النخبة السياسية ١٩٤٨ـ ٢٠٠٤

الدكتورة بلقيس ابو اصبع

تتحدد أزياء النخب السياسية نتيجة لتفاعل مجموعة من العوامل الاجتماعية والسياسية والثقافية، الأمر الذي يعني أن للبيئة الداخلية والخارجية دورا في تحديد تلك الأزياء وتغييرها أيضا.

فالخلفية الثقافية للقائد السياسي وانحداره العرقي ومكانته الاجتماعية، والظروف والمتغيرات السياسية تلعب دورا كبيرا في ظهور افراد النخبة السياسية بأزياء محددة ومعينة.

وأزياء القيادات السياسية اليمنية لاتخرج عن ذلك النطاق حيث نشأت في ظل ظروف سياسية واجتماعية متقلبة، وتلك القيادات افرزها الواقع اليمني وظروفه المتغيرة، ثم غيرتها نفس الظروف التي أنشأتها باختلاف المتغيرات والفترات الزمنية ولذلك تختلف ظروف أزياء كل فترة عن سابقتها رغم تأثرها بها وذلك باختلاف القائد السياسي وثقافته السياسية[٢].

إن دراسة ازياء النخبة السياسية تعكس عملية تأثير وتأثر بين النخبة والمجتمع، فالنخبة تمارس تأثيرا هاما في تشكيل القيم وتحديد الاتجاهات العامة في المجتمع ككل، وهي انعكاس للتيارات السائدة في المجتمع وتمثل اكثر قطاعات المجتمع نشاطا وأهمية وتؤثر بشكل فعال في العمليات السياسية والاجتماعية الدائرة في المجتمع[٣]

وقد انطلقت الدراسات التي تناولت مفهوم النخبة السياسية من بديهيتين تتعلق الأولى بالهيراركية أو التدرج الاجتماعي أما الثانية فهي مرتبطة بالتفاوت أو عدم المساواة، ويشير مفهوم الهيراركية إلى وجود نظام تدرجي يضع الأفراد في مراتب مختلفة ومتدرجة ويأخذ هذا التدرج شكلا هرميا، وقد اعتقد بعض المفكرين أن هذا الشكل الهرمي للهيراركية الاجتماعية يعود إلى اختلاف توزيع الخصائص والسمات الطبيعية بين الأفراد بينما افترض آخرون أن هذا لتوزيع الهرمي راجع إلي اتساع حجم المجتمعات المعاصرة وتعقدها، أما مفهوم التفاوت وعدم المساواة فهو قائم على أن القوة السياسية موزعة بشكل غير متساو في جميع الأنظمة السياسية[٤].

ومن خلال دراسة أزياء النخبة الحاكمة في اليمن خلال فترة محددة من تاريخها السياسي يمكن دراسة التاريخ السياسي اليمني الحديث من خلال الرموز ، والتعرف على ديناميات النظام السياسي فيه ، فدراسة النخبة في أي مجتمع توفر أحد المفاهيم الأساسية لفهم شئون الحكم والسياسة فيه.

وسوف تقوم هذه الدراسة بدراسة اثر التحولات السياسية والاجتماعية على أزياء النخبة الحاكمة خلال الفترة ١٩٤٨-٢٠٠٤، ونقصد بأعضاء النخبة شاغلي المناصب السياسية الهامة في المجتمع خلال فترة الدراسة وهؤلاء هم تحديدا:

---

[٢] - بلقيس ابو اصبع، النخبة السياسية الحاكمة في اليمن ١٩٧٨-١٩٩٠، (القاهرة : مكتبة مدبولي، ١٩٩٩)، ص ٤٠.

[٣] - Lester, Seligman, leadership in New Nations Political Development In Israel, (New York, prentice-hallInc,1964), p.34.

[٤] -ابتسام سهيل ، النخبة السياسية الحاكمة في الإمارات، ١٩٧٢-١٩٨٦، رسالة ماجستير غير منشورة،(جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، ١٩٩٠)، ص ٣٠.

- الإمام احمد وابنه البدر في الشمال، وسلاطين عدن في الجنوب.
- رؤساء الجمهورية في الشطر الشمالي وهم:(الرئيس عبد الله السلال، القاضي عبد الرحمن الارياني، الرئيس إبراهيم الحمدي، الرئيس احمد حسين الغشمي، القاضي عبد الكريم العرشي، واخيرا الرئيس علي عبد الله صالح).
- رؤساء الجمهورية في الشطر الجنوبي وهم، (قحطان الشعبي، سالم ربيع علي، عبد الفتاح إسماعيل، علي ناصر محمد، حيدر أبو بكر العطاس).
- رؤساء الوزارات في الشطر الشمالي ١٩٦٢_٢٠٠٤وهم:

عبد اللطيف ضيف الله، حسن بن حسين العمري، اللواء حمود الجائفي، القاضي عبد الله الحجري، القاضي عبد الله العمري،الاستاذ احمد محمد نعمان، المهندس عبد الله الكرشمي، الاستاذ محسن العيني، الدكتور حسن مكي، الاستاذ عبد العزيز عبد الغني، الدكتور عبد الكريم الارياني، ، الدكتور فرج بن غانم ،الاستاذ عبد القادر باجمال.

- رؤساء الوزارات في الشطر الجنوبي وهم:

عبد القوي مكاوي، فيصل عبد اللطيف الشعبي، محمد علي هيثم، الدكتور ياسين سعيد نعمان.

- رؤساء البرلمانات، الشيخ عبد الله بن حسين الاحمر، القاضي عبد الكريم العرشي،الدكتور ياسين سعيد نعمان.

وقد قامت الدراسة بتطبيق منهاج النخبة في دراسة ازياء النخبة الحاكمة، حيث قامت بدراسة الخلفية الاجتماعية لأعضاء النخبة،من حيث:

- الخلفية التعليمية،من حيث (المستوى التعليمي، ونوعية الدراسة، ومكان الدراسة).
- الخلفية العمرية.
- الانتماء الطبقي والقبلي.
- الانتماء المناطقي.
- الثقافة السياسية للنخبة

ويمكن تقسيم الدراسة الى ما يلي:

اولا: أثر التصنيف الاجتماعي في أزياء الرجال في اليمن قبل ثورة ١٩٦٢ في الشمال وثورة ١٤ اكتوبر١٩٦٣ في الجنوب.

١- اثر الاوضاع السياسية والاجتماعية في المناطق الشمالية على ازياء النخبة الحاكمة.
- ازياء الفئات الاجتماعية المكونة للنخبة الحاكمة في الشمال.

٢- اثر الاوضاع السياسية والاجتماعية في المناطق الجنوبية على ازياء النخبة الحاكمة.
- ازياء الفئات الاجتماعية المكونة للنخبة الحاكمة في الجنوب.

ثانيا:الخلفية الاجتماعية لاعضاء النخبة السياسية الحاكمة في اليمن بعد ثورة ١٩٦٢- في الشمال والاستقلال ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧ في الجنوب.

١- اثر الخلفية التعليمية والعمرية والمناطقية والانتماءات الطبقية على ازياء النخبة الرئاسية:
أ _ في الشمال.
ب- في الجنوب.

٢- اثر الخلفية التعليمية والعمرية والمناطقية والانتماءات الطبقية على ازياء نخبة رؤساء الوزارات:
أ- في الشمال
ب- في الجنوب.
١- اثر الخلفية الاجتماعية على ازياء نخبة رؤساء البرلمانات.

اولا: أثر التصنيف الاجتماعي في أزياء الرجال في اليمن قبل ثورة ١٩٦٢ في الشمال وثورة ١٤ اكتوبر١٩٦٣ في الجنوب.

تلعب العادات والتقاليد السائدة في اليمن دورا كبيرا في تحديد مظهر الفرد وفاعلية ارتداؤه زي معين من عدمه، وكذا في تحديد مدى حاجتة لاقتناء أي نوع من الازياء التي يريدها، وبالرغم من تفاوت التقيد بما تفرضه العادات والتقاليد لهيئة الملبس فإن الكثير من المهتمين يعدون ذلك بمثابة الاصول، ويجمعون في الوقت نفسه على ان تقيد السواد الاعظم بأصول المظهر بات اشبه بالنظام التقليدي، ومثلما يكون التمرد عليها شذوذا في نظر ابناء جيل ستينات وسبعينات القرن الماضي، فإنه في تصور بعض ابناء هذا الجيل ليس اكثر من محاولة للتحرر من ايقاع تقليدي، وطالما كانت هناك اصناف من الناس في المجتمع اليمني، فلا بد وان يسري تأثيرذلك على اشكال الملابس التي يرتديها الناس، فإختلاف المناطق المناخية في اليمن له تأثيره الخاص في اختلاف الازياء، فسكان المناطق الجبلية والهضبة يرتدون ملابسهم من نسيج واحد طوال السنة، أما سكان المناطق التهامية فإنهم لايرتدون غير الملابس الصيفية الخفيفة جدا.

١- اثر الأوضاع السياسية والاجتماعية في المناطق الشمالية على ازياء النخبة الحاكمة:

حصلت اليمن على استقلالها التام عن الحكم العثماني في ١٩١٨ بعد مرحلة طويلة من الكفاح المسلح استمر خمسة عقود، ومنذ اعلان اليمن استقلاله وحتى بداية الستينات لجأ الامام يحي حميد الدين الى تثبيت حكمه من خلال اقصاء كافة القيادات التي شاركته في قتال الاتراك واستبدالها باخرى وفرض سلسلة من الضرائب القسرية، وفرض نظام تسليم ابناء مشايخ القبائل تحت مسمى الرهائن ضمانا لعدم تمردهم، وتضييق الخناق على التجارة والابقاء على التعليم بشكله البدائي، واستمر الوضع كذلك حتى بعد تولي ابنه الامام احمد للسلطة في العام ١٩٤٨ وظل الاعتماد على تلك السياسات اعتقادا بأن هذه السياسات لن تمكن احدا من القضاء على حكمهم، كما عملوا على تثبيت تركيب اجتماعي معين تحت حجة العرق والسلالة الامر الذي فجر التمردات والانتفاضات والثورات الشعبية التي توجت بثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ [٥].

- ازياء الفئات الاجتماعية المكونة للنخبة الحاكمة:

يعد الزي من أهم العلامات التي تميز مرتبة اجتماعية عن غيرها في اليمن، وعلى هذا الاساس تنقسم ازياء اهل اليمن من حيث درجاتهم الاجتماعية الى:

---

٥ - عفاف الحيمي، التركيب الاجتماعي للمجتمع اليمني المعاصر، دراسة للمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية للفترة ١٩٨٠-٢٠٠٠، رسالة دكتوراه غير منشورة، (جامعة صنعاء: كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، ٢٠٠٣)، ٥٥.

١ـ فئـــة الســـادة:

يرجع افراد هذه الفئة انتسابهم وانحدارهم الى الرسول (ص)، وفي ظل قيام الحكم على المذهب الزيدي الذي يؤكد على احقيتهم بالحكم، وقد اعتمدت هذه الفئة على عاملين اساسيين في البقاء في سدة الحكم، الانتماء السلالي والمذهب الديني[٦]،لقد ظلت فئة السادة تشكل لفترة زمنية طويلة صفوة النخبة السياسية في اليمن فالامام يختار للمناصب السياسية من هذه الفئة، ولهذا شغل السادة اعلى المراكز والمناصب السياسية والادارية والدينية، وفي عهد هذه الدولة كان الامام هو الحاكم المطلق وافراد اسرته هم المستأثرون بأغلبية المناصب العليا ويأتي بعدهم السادة من الاسر الاخرى[٧]، وقد انعكس هذا الوضع على ازياء النخبة داخل هذه الفئة حيث يمكن تقسيمها الى:

١ـ الإمـــام:

تولى منصب الامامة ثلاثة من السادة ينتمون الى اسرة حميد الدين هم (الامام يحي حميد الدين، وابنه الامام احمد، وحفيده الامام البدر)، لقد سعى الائمة الى الانفراد بالسلطة والنفوذ والسيطرة على كل مقاليد الامور، وتمتع الائمة بمكانة دينية رفيعة لدى الشعب اليمني حيث استغلوا العامل الديني في اجتذاب كثير من القبائل ودعمها سواء في التخلص من منافسيهم او اقامة حكمهم.

وبحكم المركز الديني(الروحي) والعلمي والقيادي فإن الإمام يتمتع بأعظم درجات الاحترام والطاعة من قبل منتسبي جميع الدرجات الأخرى في المجتمع اليمني، وبأقل من ذلك قليلا يتمتع به أبناؤه سيوف الإسلام[٨] لقد كان للسلطة الدينية اثر كبير في وصول واستمرارية الامامه في ممارسة السلطة السياسية، وتمتع الامام باعتباره المصدر الاعلى للقوانين والمفسر المعصوم للقرآن بسلطة مطلقة لاحد لها، وبحكم مباشر بدون أي معارضة[٩]

وبما أن للإمام هذه المكانة الدينية والدنيوية المتميزة فقد تميز أيضا بملابسه، حيث يرتدي الإمام عمامة أسطوانية بيضاء ذات ذؤابتين تسمى (عذبتين)، وهما عبارة عن فضلتين من طرفي العمامة إحداهما قصيرة، والأخرى أطول قليلا، تتدلى العذبة القصيرة على الطرف الأيسر من العمامة، بينما تتدلى العذبة الطولية على الرقبة ما بين لوحي الكتف، ولذلك كانوا ينعتون الإمام ب(ذو العذبتين) ثم يرتدي ثوبا طويلا فضفاضا بأكمام واسعة، ومن فوقه جبة من الجوخ الأحمر، ويتمنطق على الثوب بنطاق عريض من الجلد والنسيج موشى بالذهب والفضة، يضغط في الجنب الأيمن على جنبية مرصعة القبضة في غمد معقوف موشى بالذهب يسمى (الضمة) ،

٦- الجدير بالذكر أن السادة في اليمن ليسوا جميعا من اتباع المذهب الزيدي، بل يوجد منهم من اتباع المذهب الشافعي، بيد أن السادة الشوافع اقل عددا من السادة الزيود وتنقسم فئة السادة الى عائلات تختلف فيما بينها من حيث الشهرة والمكانة (داخل الفئة ذاتها)، فهناك اسر محددة تتمتع بالامتيازات السياسية والاقتصادية وتأتي على راسها اسرة حميد الدين حيث كانت هذه الاسرة تتربع قمة النخبة السياسية الحاكمة.

٧ - سعيد حميد الغليسي، دور القبيلة في الحياة السياسية اليمنية خلال فترة حكم المملكة المتوكلية اليمنية ١٩١٨-١٩٦٢، (جامعة صنعاء: كلية الأداب، قسم التاريخ، ٢٠٠٣)، ص ٤٣.

٨ - سيف الدين سعيد آل يحي، تاريخ البعثة العسكرية العراقية إلى اليمن للفترة ١٩٤٠-١٩٤٣، (بغداد، سلسلة الثقافة العسكرية، ط١، ١٩٨٦)، ص ٦٨.

٩ - عبد المجيد المخلافي، التكامل القومي في اليمن، رسالة دكتوراه غير منشورة، (القاهرة: معهد الدراسات العربية، ١٩٨٦)، ١٨١

ثم يشتمل من فوق منكبه الأيسر بقطعة من الشال الثمين يتدلى منها على الظهر بمقدار ثلاثة أقدام تقريبا واكثر من ذلك ما يتدلى على الجنب الأيسر من الصدر وإلى ما تحت النطاق ثم ينعطف صاعدا نحو الجنب الأيمن ليحيط بقبضة الجنبية ويلتف من حوله[١٠]، مع السيف المذهب والمظلة الكبيرة التي يحملها احد الحراس.

وقد ارتدى هذا الزي كل من الإمام يحي بن حميد الدين ، وابنه الإمام احمد ومن بعده ابنه البدر، والإمام عبد الله الوزير عندما تعين إماما وهذه الملابس كانت تدل على الإمامة.

أما سيوف الإسلام وهم أبناء الإمام ، فيرتدون زيا مشابها لزي والدهم الإمام فيما عدا العذبة القصيرة الخاصة بالإمام لتمييزه عن الباقين.

ويروي الأستاذ احمد جابر عفيف عن اهمية العمامة في ذلك العهد وكيف انها كانت تمثل اساس الحكم، فالاستاذ احمد جابر عفيف من منطقة تهامة وكان يرتدي قبل الثورة السماطة التي يرتديها اهالي مدينة تعز وكان منظره ملفتا للنظر داخل مدينة صنعاء، وبالتالي فقد اشترط عليه الإمام احمد أن يلبس العمامة مقابل أن يسافر إلى القاهرة لحضور مؤتمر إعداد المعلم، وقد قام الاستاذ احمد جابرعفيف بلبسها في العام١٩٥٨ومازال الأستاذ احمدجابرعفيف يحتفظ بالعمامة إلى الآن[١١].

بقية افراد السادة:

يأتون في المرتبة الثانية بعد الإمام، اسند إليهم ارفع المناصب في الدولة بعد اسرة حميد الدين.

ويرتدي السادة العمامة البيضاء من دون ذؤابة (عذبة)، وقد لاتكون أسطوانية الشكل، ويرتدون من الأثواب والجبة والانطقة والأحذية ما يقل في جودته قليلا عما يرتديه الإمام وسيوف الإسلام، ويضع السادة الجنبية في الجنب الأيمن تحت الانطقة العريضة، وجبة السادة غالبا ما تكون من الجوخ الأسود المشبوك، يزينها صف من الأزرار الذهبية الأنيقة ولايشبك أعلاها، وأكمامها عريضة تحتها ثوب ابيض، أما النطاق فتزينه الآيات القرآنية، ومن تحته الجنبية في غمد من الفضة، أما الشملة فتكون شالا ازرق اللون وأطرافها مزينة بخيوط الذهب، ويتفق افراد هذه الفئة مع افراد الفئة لسابقة في اقتنائهم المسابح الثمينة ، وفي حالة عدم استعمالها تطوق بها رقبة مقبض الجنبية، وتكون ذؤبة المسبحة مدلاة الى الأسفل.

٢: فئـــة القضـــاة:

تعد فئة القضاة من الوجهة الدينية فئة واحدة متميزة، اما من الناحية الاقتصادية والاجتماعية فإنهم ينتمون الى طبقات مختلفة، وقد لعب العامل الديني دورا هاما في تكوين النخبة السياسية الحاكمة فقد اعطى جماعات معينة وضعا اجتماعيا متميزا كما ساعد في تبوء القضاة المرتبة الثانية، وقد تمتعت بمركز اجتماعي مرموق على الرغم من انها لم تكن راضية كل الرضا عن مركزها وامتيازاتهاحيث كانت تشعر أن الامام قد حرمها من الكثير من قوتها السياسية، الأمر الذي قاد كثيرا من رجال الفئة للخروج على الأئمة والتصدي لهم والثورة عليهم.

---

[١٠]- سيف الدين سعيد آل يحي، تاريخ البعثة العسكرية العراقية إلى اليمن للفترة من ١٩٤٠-١٩٤٣،مرجع سابق،ص٧١.

[١١]- الأستاذ احمد جابر عفيف، مقابلة مع الباحثة ، صنعاء، ١٥مارس ٢٠٠٤.

ويرتدي أصحاب هذه الفئة الثياب الفضفاضة ذات الأكمام الواسعة من دون جبة، ويشتملون من فوق منكبهم الأيسر بشملة متواضعة، ويرتدون العمامة البيضاء من دون عذبة، ولكنهم يزيدون في طول قماشها زيادة نسبية لتظهر بحجم اكبر وعلى شكل قبة غير مدببة، تمييزا لهم عن عمائم السادة، واهم ما كان يميز افراد الطبقات لثلاث هي اقلام الحبر اتي يغرزونها في طيات عمائمهم اعلانا عن كونهم الطبقة المثقفة في المجتمع،ومن المألوف لدى لفقهاء أن يستعملوا طيات عمائمهم بمثابة محافظ مكتبية يحفظون داخلها القصاصات الورقية، وهي الكتب والمخاطبات والعرائض الرسمية المتداولة بين ذوي العلاقة في الدوائر الحكومية.

٣ـ فئـــة المشـايـــخ:

تضم فئة المشايخ نوعين من المشايخ هما، مشايخ القبائل في المناطق القبلية وفقا للتركيب المعاصر للقبيلة اليمنية، والنوع الأخر هم مشايخ المناطق الذين يتمتعون بنفوذ وزعامة في المناطق الزراعية من اليمن مثل (اب وتعز وغيرها).

ولايوجد للمشايخ زي موحد كما للسادة والقضاة الا انهم يرتدون ملابس تميزهم الى حد ما عن بقية افراد القبائل، فقد كان سائدا في المناطق الشمالية القبع (غطاء للرأس) وهو عبارة عن قطعة قطنية مصبوغة بالنيل تلف حول طاقية، اما في المناطق الوسطى فيلبس المشايخ ما يسمى بالمشدة.

وقد تنوعت الازياء التي يرتديها افراد الشعب الغير ممثلين في النخبة، فأهل المدن يعتمون بالعمامة الشبيهة بعمائم الفقهاء ويرتدون القمصان أو الثياب الفضفاضة ذات الأكمام الواسعة يشدون عليها بالأحزمة الجلدية المزركشة ويغرزون في الجهة الأمامية منها الجنبية، ولا يرتدون الجبة، ولكنهم يحملون على أكتافهم(الشملة) التي يشتملون بها للزينة اما سكان القرى في المناطق الجبلية والهضبة: فتكون عمائمهم زرقاء داكنة لأنها مصبوغة بالنيلة وتكون عادة عمائمهم اكبر من عمائم سكان المدن، وهم يرتدون القمصان القصيرة إلى حد الركبة لكي يسهل عليهم القيام بالأعمال الزراعية، ويشدون إلى ثيابهم بأحزمة جلدية رخيصة مع الجنبية، اما سكان المنخفضات او الأغوار (تهامة): نتيجة للمناخ الحار في منطقة تهامة فإن اهم ما يميزملابسهم هو القبعات الكبيرة والمصنوعة من الحصير، والملابس الخفيفة التي تناسب الاجواء الحارة.

٢ـ اثر الأوضاع السياسية والاجتماعية في المناطق الجنوبية ابان الاستعمارعلى ازياء النخبة الحاكمة:

احتل الانجليز المناطق الجنوبية (1839-1967) وقسموها الى سلطنات وامارات ومشيخات[١٢]، ولم يحدث تطور يذكر الا في مدينة عدن، وكان ذلك بقرار سياسي من بريطانيا لتبقى بقية المناطق بعيدة عن رياح التغيير قدر الامكان مما ادى لى نمو غير متكافئ، وقد اوجد الاستعمار تشكيلة اجتماعية غير متجانسة باستقدامه الكثير من الجاليات الهندية والباكستانية والايرانية والاوروبية لتأمين مصالحه عن طريق ايجاد مصالح محلية متصارعة في المستعمرة مع تشكيلة سكانية منقطعة في علاقتها مع بقية المناطق في الجنوب انذاك، واعتبرت عدن منذ العام1937 مستعمرة تابعة للتاج البريطاني بشكل مباشر ،

[١٢] - علي الصراف، اليمن الجنوبي،(لندن: دار رياض الريس، ١٩٩٢)، ص٥١.

بينما المناطق المحيطة بعدن كانت عبارة عن مشيخات وامارات وسلطنات ترتبط بمعاهدة حماية وصداقة مع بريطانيا.

- وقد ارتبطت الاوضاع السياسية والاجتماعية بالتركيب الاجتماعي الذي كان انعكاس لتلك الاوضاع، يمكن تقسيم سكان السلطنات والإمارات إلى سبع فئات اجتماعية هي:
- الأسر الحاكمة
- شيوخ القبائل التابعة للسلطنة وعلماء الدين
- القبائل
- الموظفون والمثقفون وهم فئة صغيرة بسبب محدودية التعليم والطبيعة التقليدية للنظام الإداري
- التجار
- المزارعون
- العمال وأصحاب المهن الحرفية[١٣]

وتخف حدة الرمزية في الملابس في هذه المناطق، لعدد من الاسباب:

- وجود العديد من الجاليات الاوروبية والاسيوية والافريقية
- المناخ الحار والذي يؤثر على نمط اللبس
- تفكك البنية القبلية وظهور شرائح اجتماعية مختلفة، مثل البرجوازية التي ارتبطت بالاستعمار ونمت في منطقة عدن، والقبائل الذين يعتمدون على الزراعة، والبدو، والمزارعين، والعمال الذين تواجد معظمهم في مدينة عدن والصيادين،والمثقفين.

أزياء الفئات الاجتماعية المكونة للنخبة الحاكمة :

يعتبر سلاطين عدن هم أهم أفراد النخبة في تلك الفترة، وقد كانت اكبر وأهم سلطنات وإمارات الجنوب (السلطنة العبدلية في لحج، والسلطنة الفضلية في ابين، سلطنة يافع السفلى ويافع العليا، وسلطنة العوالق السفلى في شبوة، والسلطنة القعيطيةفي حضرموت، والسلطنة الكثيرية كذلك في حضرموت، وسلطنة المهرة وسقطرى)

لقد تميزت ملابس بعض الامراء والسلاطين عن الزي الشعبي للسكان في مناطق حكمهم، والبعض الاخر كان يرتدي ملابس مشابهة لملابس سكان امارته او سلطنته كما يلي:

- كان بعض السلاطين يرتدون الملابس ذات الطابع الهندي ومشابهة لملابس المهراجا في المناسبات الرسمية.
- بعض السلاطين ارتدى نفس ملابس المنطقة الموجودين بها وكان الاختلاف فقط في جودة المادة الخام المصنوع منها الملابس كالحرير ولم يكن يلبسها سواهم وكانت تلك وسائل تؤكد سلطتهم ونفوذهم في نفوس مواطنيهم.

---

[١٣] لمزيد من التفاصيل حول السلطنات نشأتها وتأريخها في الجنوب ، انظر: الموسوعة اليمنية الجزء الثالث، ص١٦١٤-١٦١٧

- غالبية السلاطين يلبسون مايسمى بالمشدة السلاطيني يتدلى منها عذبة الى منتصف الظهر، وتلف بطريقة تشبه طريقة غطاء الرأس عند المهراجا، وهي مستوردة من الهند، وجميع السلاطين يلبسون الجنبية، في غلاف مخروط يشبه التوزة على حزام جلدي.

ثانيا: الخلفية الاجتماعية لأعضاء النخبة السياسية الحاكمة في اليمن بعد ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢، والاستقلال ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧.

منذ بداية الخمسينيات بدأت الحكومة اليمنية الخروج عن نظام العزلة الرهيب عن الخارج ، فلقد شهدت في أواخر الخمسينيات وبداية الستينيات توسعا في التعليم الجامعي في الخارج وشكلت التجمعات الطلابية اليمنية في الخارج وسائل لنقل الأفكار القومية والاشتراكية ، ولاشك أن بروز الحركة الطلابية في الخمسينيات ترتب عليه تنامي الوعي الوطني والسياسي [١٤]، وقد أدى تزايد أعداد الطلاب اليمنيين المتخرجين من المدارس اليمنية والجامعات والمعاهد العربية إلى توسيع قاعدة الطبقة الوسطى والتي أسهمت في خلق بؤر للتحديث وتدعيم توجهات ثقافية تختلف بشكل جذري عن الثقافة التقليدية القائمة على مفاهيم القبيلة والعشيرة والطائفية والسلالة [١٥]

وقد تعرف اليمنيون على الافكار الحديثة والتكنيك المعاصر عن طريق اعداد الكوادر العسكرية اولا، فقد بدأ الامام احمد في نهاية الخمسينات بإعادة التنظيم المستمر للجيش في اليمن، وفي الوقت الذي انتشرت فيه الأفكار الجديدة في اوساط الضباط اليمنيين توسعت الحركة التي تطالب بتحقيق انجازات تقدمية في البلاد، وفي نهاية ١٩٦١ بدأت عودة الشباب الذين حصلوا على تعليم خارج البلاد، ولم تستطع الحكومة استيعاب هؤلاء الشبابمن جراء عدم وجود المؤسسات الصناعية والثقافية في البلاد، وادى ذلك الى انتشار افكار المعارضة بين اكثر الأوساط تقدمية وبالدرجة الاولى بين سكان المدن وادى كل ذلك الى قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ والتي ادت الى:

تغيير الأفكار والقيم والعلاقات الرأسمالية مغايرة لما كان سائدا.

انتشار التعليم والتوظيف لكل أبناء المجتمع حيث أتيح لكل فئات المجتمع المختلفة من الحركة والصعود الاجتماعي كحق شرعي للجميع.

الهجرة وما صاحبها من حراك فردي وجماعي حيث عاد المهاجرون وقد تركوا مهن آباؤهم أو أسرهم وارتبطوا بها كما انهم لم يروا في النسب قيمة كبيرة في حياتهم بقدر تغليبهم للقيم الجديدة[١٦].

وفي هذا الجزء سوف يتم تحليل الخلفية الاجتماعية لأعضاء النخبة الحاكمة لمعرفة شكل هذه النخبة وتكوينها من حيث الخصائص التعليمية والعمرية والمهنية والمناطقية واثر كل ذلك على أزياء النخبة السياسية.

---

[١٤] - عادل الشرجبي، الحركات الاجتماعية في اليمن، ص ١٠٤،

[١٥] - المرجع نفسه، ص١٠٥

[١٦] - عبد اللطيف الأدهم، الانتلجنسيا اليمنية، التطور والنشأة، رسالة دكتوراه غير منشورة، (جامعة تونس، قسم علم اجتماع، ١٩٩٧) ص ٢٤٠-٢٤١.

١- اثر الخلفية التعليمية والعمرية والمناطقية والانتماءات الطبقية على ازياء النخبة الرئاسية:

أ- في الشمال

يعتبر التعليم أحد المتغيرات الهامة في دراسة النخب السياسية حيث يفسح تحليل الخلفية التعليمية المجال لإدراك أوسع عن العلاقة بين التحولات الاجتماعية والاقتصادية والتغير السياسي الحادث في المجتمع واثر ذلك على تطور أزياء النخبة السياسية[١٧]، بالإضافة إلى أن هذا التحليل يتيح للباحث الإحاطة بمعلومات على قدر كبير من الأهمية حول هيكل المجتمع والقيم السائدة فيه[١٨].

وبالرغم من أن الدراسات الاجتماعية لم تتوصل إلى نتيجة محددة بشأن وجود تأثير ثابت لمستوى التعليم الذي تلقاه عضو النخبة إلا أن اختلاف نمط هذا التعليم ونوعه يؤثر بلا شك في مواقف هذا الفرد وسلوكه ومظهره الخارجي ويهدف هذا الجزء إلى تحليل الخلفية الاجتماعية للنخبة الحاكمة في محاولة للوقوف على مستوى التعليم الذي وصل إليه أفرادها وعلاقة هذا المستوى بتغير أو ثبات الزي الذي يرتديه عضو النخبة.

ويكشف تتبع مراحل تطور التعليم في اليمن عن ارتباط هذه المراحل بالتحولات الاجتماعية والاقتصادية التي مرت بالمجتمع، وكذلك بالتغيرات التي طرأت على النظام السياسي،وقد مر هذا التطور في التعليم بالمراحل التالية:

كان التعليم في شطري اليمن قبل ثورتي ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ و١٤ أكتوبر ١٩٦٣ محدودا جدا، نتيجة للسياسة التعليمية التي انتهجها كل من النظام الإمامي في الشطر الشمالي، والاستعمار البريطاني في الشطر الجنوبي،ففي الشطر الشمالي كان النظام الامامي ينظر إلي التعليم نظرة مريبة إيمانا منه بأن الشعب الجاهل اسهل قيادا من الشعب المتعلم، فحرص على نشر الأمية ومكافحة العلم وحصر التعليم في أضيق الحدود، بحيث لايتجاوز في المراحل الابتدائية القراءة، وقد أشاع أن التعليم كفر وخروج على الشريعة الإسلامية[١٩]وقد كان التعليم في غاية التخلف والمحدودية حيث كان في صورة أعداد محدودة من الكتاتيب والغرض منها تعليم القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن الكريم وتعليم المبادئ الأولية في علم الحساب، وبجانب هذه الكتاتيب المتواضعة كان يوجد في المدن الرئيسية(كصنعاء وتعز وذمار وحجة وصعدة) عددا محدودا من المدارس العلمية الدينية التي تهتم بتدريس العلوم الشرعية وعلوم اللغة والتاريخ وبعض مبادئ الجغرافيا والحساب وكان الهدف هو تخريج القضاة والموظفين التقليديين ([٢٠]) فقط.

١٧- Tachau, Frank, Political Elite and Political Development in the Middle East, (New York, Schenkman Publishing Co, 1975) p.3.

١٨- Dekmejian, harrir , Patterns of Political Leadership : Egypt, Lebanon, Israel, (Albany, State university of NwwYork Press, 1975) p. 9..

١٩- عادل رضا، تطور ومسار الحركة الوطنية في اليمن الديمقراطية، (القاهرة: دار النصر، ١٩٧١)، ص١٣٠، ولمزيد من التفاصيل حول التعليم في اليمن قبل الثورة انظر: محمد سعيد العطار ، التخلف الاقتصادي والاجتماعي في اليمن، ص ١٠١

٢٠- بلقيس ابو اصبع، مرجع سابق، ص١١٤.

ولم يختلف وضع التعليم في الشطر الجنوبي كثيرا عن الشمال فلم ينشئ الاستعمار البريطاني في هذه المنطقة المحتلة من الوطن إلا مدرسة ثانوية للبنين في مدينة عدن ومدرسة ثانوية صغيرة أخرى للبنات وعدد ضئيل من المدارس الابتدائية والمتوسطة [21]، وقد كان الاهتمام موجها الى عدن بالنسبة لخدمات التعليم والصحة، ولم تقم الحكومة بتشجيع التعليم في الخارج[22]، أما المحميات فلا يوجد غير بضع مدارس صغيرة سميت تجاوزا بالمدارس الابتدائية وهي في الحقيقة عبارة عن كتاتيب لاتعلم غير القراءة والكتابة وبعض الدروس الأولية البسيطة من المواد التعليمية[23]

فالتعليم يتفاعل مع نظم المجتمع ويتبادل معها علاقات التأثير والتأثر وهو ما يمكن ملاحظته بجلاء في التبني له من قبل القوى الاجتماعية التي قادت عملية التغييرفي ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ فقد نص الهدف الثالث للثورة على (رفع مستوى الشعب اقتصاديا واجتماعي وسياسيا وثقافيا، كما استصدرت العديد من القوانين الخاصة بالتعليم ومن اهمها قانون مجانية التعليم، الامر الذي ادى الى حراك اجتماعي غير مسبوق وادى الى ظهور فئات اجتماعية جديدة ، فالتعليم قد اتاح لابناء الفلاحين والفقراء الدخول في هذا الحراك الاجتماعي، كذلك لعبت الهجرة دورا كبيرا في هذا الحراك حيث ساهم المهاجرون في تغيير الاوضاع القائمة عن طريق الدعم المالي للمجتمع، واكتساب المهاجر العديد من الخبرات والتجارب الامر الذي يجعله يرفض واقعه الاجتمعي ويسعى الى التغيير.

كما لعبت العوامل السياسية دورا قويا ومؤثرا في اعادة صياغة التركيب الاجتماعي وتشكيله في المجتمع اليمني ابتداء بثورة ١٩٦٢ التي صعدت فئات جديدة الى الحكم، والتي يمكن اعتبارها بداية التحديث السياسي في اليمن فوفقا للمراحل التي يمر بها التحديث السياسي في المجتمعات المتغيرة حسب دراسة هنتجتون تظهر في المجتمع في المرحلة الثانية من مراحل تحديث المجتمع(بداية التحديث) بعض الظواهر والتي اذا استمرت فهي مؤشر على بداية تحول المجتمع من المرحلة التقليدية الى مرحلة بداية التحديث ومن هذه الظواهر:

زيادة حجم المدن ونمو النشاط الاقتصادي فيها وظهور مجموعات جديدة ونمو وعي جديد للمجموعات التقليدية بالاضافة الى ذلك يبدأ في المدن ظهور افكار ووسائل جديدة عادة ما تكون لها تأثير على سلوك ومعتقدات سكان المدن.

ظهور طبقة وسطى(ضباط الجيش، موظفين، مدرسين، مهندسين، وصغار التجار) وهذه الطبقة هي اول ما يتعرض للتحديث ويحمل لواء الدعوة للتجديد.

ازدياد حدة الصراع بين أنصار التقليد وأنصار التحديث وعادة ما يتحول الصراع إلى أزمة سياسية اجتماعية يستخدم خلالها أسلوب العنف، وعادة ما يكون الصراع في المدن بسبب أن القوة السياسية للطبقة المتوسطة وانصار التحديث عادة ما تكون في المدن، وبالنظر إلى توافر هذه الظواهر في الجمهورية اليمنية فإنها بدأت تظهر بعد ثورة ١٩٦٢، حيث زاد جم المدن مع نمو

---

[21] - قحطان محمد الشعبي، الاستعمار البريطاني ومعركتنا العربية في جنوب اليمن، القاهرة: دار النصر للطباعة والنشر والاعلان، ١٩٦٢

[22] - احمد عطية المصري، النجم الأحمر فوق اليمن: تجربة الثورة في اليمن الديمقراطي، (بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨٨)، ص ٤٠

[23] - قحطان الشعبي، مرجع سابق، ص ٦٩

وانتشار النشاط الاقتصادي فيها وتطوره بشكل كبير، حيث أصبحت المدينة مركز النشاط الاقتصادي[24]، وانتهاء بالاحتكام إلى مفردات العمل السياسي ذي التوجهات الديمقراطية بعد إعلان الوحدة حيث سمح بالعلنية الحزبية والتعددية في الرؤى والاحتكام إلى صناديق الاقتراع وحرية الصحافة والتمثيل النيابي والسماح للمرأة في المشاركة السياسية، وكذلك لفئة الاخدام مما يعني أن المجتمع برمته دخل في عملية حراك اجتماعي نتيجة للمتغيرات الاجتماعية والسياسية.

الخلفية التعليمية والعمرية والمناطقية والانتماءات الطبقية لأعضاء النخبة الحاكمة في الشطر الشمالي.

الاسم	نوعية التعليم	التخصص	مكان الدراسة	الانتماء الطبقي
عبدالله السلال	تعليم عسكري	علوم عسكرية	العراق	فلاح
القاضي عبد الرحمن الارياني	تعليم ديني	علوم شرعية	اليمن	قاضي
ابراهيم الحمدي	تعليم عسكري	كلية الطيران	اليمن	قاضي
احمد حسين الغشمي	تعليم عسكري	علوم عسكرية	اليمن	شيخ
القاضي عبد الكريم العرشي	تعليم ديني	علوم شرعية	اليمن	قاضي
الرئيس علي عبد الله صالح	تعليم عسكري	علوم عسكرية	اليمن	شيخ

الجدول من إعداد الباحثة بناء على بيانات أولية قامت الباحثة بجمعها عن أفراد النخبة

هناك علاقة موجودة بين شخصية الفرد وبين مايلبسه، فالشخص المحافظ التقليدي في سلوكه وتفكيره ينعكس مابه من ذلك على سلوكه الملبسي فنجده يتمسك بالقديم من الملبس، ولا يحاول ان يغير فيه الا القليل حتى ولو جاء ذلك متعارضا مع الموضة السائدة[25]

ويلاحظ من قراءة الجدول السابق مدى انعكاس المتغيرات السابقة على أزياء النخبة السياسية، حيث يمكن القول أن هناك نخبتين، نخبة تقليدية يمثلها القاضي عبد الرحمن الارياني، والقاضي عبد الكريم العرشي، ونخبة حديثة يمثلها كل من الرئيس عبد الله السلال والرئيس إبراهيم الحمدي، والرئيس احمد الغشمي والرئيس علي عبد الله صالح، بالتالي يمكن القول إن التطورات الاقتصادية والسياسية والثقافية التي شهدتها اليمن في أواخر الخمسينيات وضعت الفواصل والحدود بين لونين من الثقافة، ثقافة محافظة وهي ثقافة الرعيل الأول من الحركة الوطنية (حركة الأحرار)، وثقافة جديدة وهي وإن كانت غير معزولة تماما عن ثقافة الرعيل الأول

[24] - عبد المجيد المخلافي، ا مرجع سابق، ص ١٠٥

[25]- زينب عبد الحفيظ فرغلي، الاتجاهات الملبسية للشباب، ص ١٥٠.

وتعتبر امتدادا وتطويرا خلاقا لها فهي امتداد للثقافة القومية التي حسمت الصراع لصالحها ضد الاستعمار والاقطاع في البلاد العربية[26].

ينتمي القاضي الارياني [27] والقاضي العرشي إلى نفس الشريحة الاجتماعية وهي شريحة القضاة [28]، وينتمون تعليميا الى نفس المدرسة التعليمية وهو التعليم الديني التقليدي، فالقاضي الارياني ورث التعليم والثقافة من اسرته حيث كان ابوه يدرس الفقه والنحو وعروض الشعر، ولم يقتصر على ثقافة والده بل تابع الثقافة الحديثة وزاول العمل في المحاكم الشرعية، أما القاضي العرشي فينتمي الى منطقة خولان، وقد كان عاملا في لواء ذمار قبل الثورةوقد تلقى تعليما تقليديا اسوة بافراد النخبة التقليدية .

وترى الباحثة ان الانتماء الطبقي والتعليمي والعمري قد اثر تأثيرا كبيرا على شكل الملابس التي يرتدونها، حيث حافظ القاضي الارياني والقاضي العرشي على ارتداء ملابسهم التقليدية طوال الوقت ، وتتكون ملابس القاضي الارياني من زنة بيضاء تحت قميص ابيض واسع الاكمام، وحزام مذهب يشد وسط القميص بطريقة معينة تميز القاضي عن الفئات الأخرى لعامة الشعب، إضافة إلى لبس الصاية أو الجوخ مع عمامة بيضاء على قاووق مزخرف،أما القاضي العرشي فيلتزم في لبس عمامته طريقة القضاة والفقهاء(حيث يلف الشاش الأبيض عدة مرات بحيث تبدو ثنيات العمامة متينة ومتموجة (عمامة ملعوقة)، وهي طريقة تختلف عن طريقة لف عمامة السادة الذين يلفون قماش الشاش أو الحرير بطيات واسعة (عمامة مقولبة) مع ترك عذبة او عذبتين متدلية على ظهر لابسها ولكن كلا الفئتين تكون عمامتهم ذات لون ابيض، ويضع القاضي العرشي شالا على كتفه الأيسر بطريقة تقسمه الى نصفين الاول يكون مسدلا على ظهره والآخر إلى جانبه الايسر من جهة صدره، وكذلك عباءة أو (الدجلة) أو معطفا طويلا فوق قميصه أو ثوبه الابيض، بحيث ينتهي طول العباءة أو الدجلة إلى نصف ساقه ويظهر جزءا من قميصه في الجزء المتبقي من الساق، ويغلق القاضي العرشي عباءته أو الدجلة بأزرار ، وذلك لأنه لا يتحزم

---

[26] ـ عادل الشرجبي، الحركات الاجتماعية في اليمن، رسالة دكتوراه غير منشورة، (جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، ١٩٩٧)، ص ١٠٤

[27] ـالقاضي عبد الرحمن الارياني رئيس الجمهورية العربية اليمنية من نوفمبر ١٩٦٧ حتى ١٣ يونيو ١٩٧٤ من أبناء القضاة، ولد في اريان بلواء اب في عام ١٩١٠،ورث التعليم والثقافة عن أسرته حيث كان أبوه يدرس الفقه والنحو وعروض الشعر وقد رأس الاستئناف، ولم يقتصر على ثقافة والده بل تابع الثقافة الحديثة كما انه زاول العمل في المحاكم الشرعية وكسب الخبرة وتدرج في القضاء حتى تولى حاكم محكمة، فتولى محكمة الشعر في الاربعينات، واستطاع ان يجمع بين ولائه للقصر وتعاطفه السري مع المعارضة فسجن في حجة من ١٩٤٨-١٩٥٣ وكاد ان يعدم بعد انقلاب ١٩٥٥، وقد عين وزير دولة عام ١٩٦٠ مع استمراره الارتباط مع المعارضة ولذلك اصبح من الثوار ١٩٦٢، عين قبل الثورة بأشهر وزير دولة، وبعد الثورة عين وزيرا للعدل ثم عضوا في مجلس قيادة الثورة، ثم عضوا في مجلس الرئاسة، ورئيسا للمجلس التنفيذي(مجلس الوزراء)، ومنذ نهاية عام ١٩٦٤ اعلن معارضته مع الزبيري والنعمان لنظام الرئيس السلال والتدخل المصري في شؤون البلاد، مما ادى الى احتجازه في مصر تحت الإقامة الجبرية حتى عاد في عام ١٩٦٧، وبعد عشرة أيام تقلد رئاسة الدولة بعد انقلاب ٥ نوفمبر ١٩٦٧

[28] ـ كانت طبقة لقضاة توازي طبقة الأئمة والطامحين إلى الامامة، لأن لقب القضاة لفئة المتعلمين من القحطانيين كانت معادلة للقب الأسياد من الهاشميين، فلقب القاضي أطلق على كل فقيه غير هاشمي سواء مارس القضاء الشرعي أو لم يمارسه، فلقب القضاة صفة تكريمية، ولقب الأسياد قيمة تشريفية، وكان التبادل بين القيمتين قصدا اماميا، انظر، عبد الله البردوني ، اليمن الجمهوري، ص٥١٨

بجنبيته(الثومة)، والتي يرتديها القضاة بشكل مختلف عن المشايخ بحيث تكون منحرفة قليلا عن الخصر بحيث يكون رأسها مائلا باتجاه جانبه الأيمن ومقبضها باتجاه وسط البطن.

أما الرئيس عبد الله السلال ، والرئيس إبراهيم الحمدي ، والرئيس احمد حسين الغشمي، والرئيس علي عبد الله صالح ، فيمكن القول انهم ينتمون إلى المدرسة الحديثة ، حيث اثرت المتغيرات التعليمية والعمرية والطبقية عليهم فانعكس ذلك على أزياءهم، فقد لعب المتغير التعليمي والانتماء الطبقي دورا في نمط الازياء التي يرتدونها، فالرئيس عبدالله السلال[29]، ينتسب الى طبقتين، الفلاحية التي اتى منها اصله، والعسكرية التي اتت منها رئاسته، وقد كان الرئيس السلال ضمن اول بعثة عسكرية ارسلت الى العراق، وقد تأثر بما لمسه من فارق حضاري بين العراق واليمن فعاد الى اليمن مع زملائه يحملون رغبة قوية في تغيير الوضع القائم، كل ذلك انعكس على ملابسه حيث ارتدى الملابس العسكرية في فترة رئاسته في الداخل والخارج ولم يعرف عنه ظهورا بالملابس التقليدية، فالسلال من العسكريين الذي كان يترفع عن مهنتهم ابناء الاسياد والقضاة والاثرياء[30]،وفي حالات نادرة ارتدى البدلة الاوروبيه، وقد ارتبط لبسه العسكري ايضا بالموقف السياسي الذي كانت تعيشه اليمن، حيث تولى السلال الحكم في وضع غير مستقرفقد اتسمت هذه الفترةبعدم الاستقرار السياسي نظرا لمحاولة القوى المضادة للثورة افشال الثورة ، فقد افزع قيام الثورة كل القوى الاقطاعية والرجعية ليس في اليمن فقط وانما في سائر الدول المجاورة، فقد اعلن النظامان لسعودي ولاردني معارضتهما للنظام الجديد في اليمن، واعلن الرئيس عبد الناصر مساندته للثورة اليمنية، وقد كان الطابع العسكري هو سمة الفترة التي ترأس فيها السلال اول حكومة للثورة، حيث اندفعت هذه الحكومة تقاتل دفاعا عن الثورة واستمرار النظام الجمهوري[31] ولذلك ظل السلال مرتديا البدلة العسكرية طوال تلك الفترة.

اما الرئيس ابراهيم الحمدي[32] ينتمي اجتماعيا الى طبقة القضاة التي ورثها عن والده، ولكنه التحق بكلية الطيران وتلقى تعليم عسكري وعين في عدة مناصب عسكرية قبل أن يصل الى سدة الحكم،انضم الى حركة القوميين العرب، وفي العام ١٩٧٤ قام بحركة ١٣ يونيو التصحيحية

- [29] من مواليد عام ١٩١٧ في قرية شعان ناحية سنحان محافظة صنعاء وينحدر من أسرة فقيرة، وفي بداية حياته درس في الكتاب ثم التحق بمدرسة الأيتام واستمر فيها لمدة سبع سنوات، انتقل بعدها الى المدرسة الثانوية التي تم افتتاحها في الحديدة، وكان ضمن أول بعثة عسكرية للدراسة في العراق عام ١٩٣٦، والتحق بمدرسة الإشارة في بغداد وتخرج منها عام ١٩٣٦ برتبة ملازم وقد تأثر بما لمسه من فارق حضاري بين اليمن والعراق وأدرك مدى العزلة والتخلف التي فرضها الأئمة على اليمن،فعاد مع زملائه يحملون رغبة قوية في التغيير، سجن اكثر من مرة قبل ثورة ١٩٥٥، وعمل في عدد من المناصب العسكرية والمدنية، كان أخرها رئيسا للحرس عند قيام الثورة. لمزيد من التفاصيل عن الرئيس عبد الله السلال ، انظر الموسوعة اليمنية(صنعاء: مؤسسة العفيف الثقافية، الجزء الثالث، ص١٦٠٧-١٦١٠.

[30] - عبد الله البردوني، اليمن الجمهوري، مرجع سابق، ص٥١٨

[31] -بلقيس ابو اصبع، النخبة السياسية الحاكمة في اليمن ١٩٧٨-١٩٩٠، مرجع سابق، ص ٩٢.

[32] ولد في عام ١٩٤٣ في ماوية لواء تعز مدرس الابتدائية في عدة مراكز تبعا لتنقل والده الذي كون نفسه وتميز عن ذويه بالفقه والعدل حتى اصبح قاضيا، في عام ١٩٥٥ التحق بالمدرسة التحضيرية ، وفي أواخر الخمسينات التحق بكلية مدرسة الطيران لمدة شهور ، ثم اصبح بعد ذلك مساعدا لأبيه في المحكمة في ذمار ، وبعد ثورة ١٩٦٢ فر من ذمار إلى صنعاء خوفا من جماهير ذمار متحصنا بالعمري كسكرتيرا له في الأعمال الحربية والمدنية فأصبح جزءا من السلطة، كما كان عضوا في حركة القوميين العرب بعد حركة نوفمبر بقيادة القاضي الارياني عام ١٩٦٧، ثم عين وكيلا لوزارة الداخلية ثم قائدا لمعسكر العاصفة فمسئولا عن المقاطعات الغربية والشرقية، ثم عين نائبا لرئيس الوزراء بالوكالة عام ١٩٧١، نصب بعد ذلك نائبا للقائد العام حتى قيام حركة ١٣ يونيو التصحيحية ١٩٧٤ واصبح الحمدي القائد العام للقوات المسلحة ورئيس مجلس قيادة الثورة ورئيس الدولة.

واقصي القاضي عبد الرحمن الارياني وتولى هو رئاسة الدولة، وقد رفع الحمدي شعارات بناء مؤسسات الدولة الحديثة وتعزيز دور الدولة المركزية والتصحيح المالي والاداري، وقد اعلن صراعه مع تكتل شيوخ القبائل وبالتالي فقدانه لتأييدهم، وقد انعكس ذلك على ارتدائه لملابسه، رغم انتمائه الى شريحة القضاة الا انه لم يرتدي زي القضاة بل ارتدى البدلة العسكرية بحكم انتمائه الى المؤسسة العسكرية، وارتدى البدلة الاوروبية في المناسبات الاخرى، وبالتالي يمكن القول ان متغيري التعليم والعمر قد انعكسا على طريقة لبس الرئيس ابراهيم الحمدي.

اما الرئيس احمد الغشمي[33] فنظرا لقصر فترة توليه الرئاسة فقد عرف عنه الظهور بالملابس العسكرية بحكم انتمائه اليها، وكذلك الظهور بالملابس القبلية والتي تمثل طبقته الاجتماعية.

اما فترة الرئيس علي عبد الله صالح [34] فقد اثرت جميع المتغيرات السابقة على نمط ارتدائه لزي معين من اخر، حيث راينا الرئيس في الزي العسكري وفي الزي القبلي وفي الزي الاوروبي وحديثا ارتدائه زي كل المناطق اليمنية التي يقوم بزيارتها، وقد ارتبط زي الرئيس علي عبد الله صالح بالموقف السياسي الذي يتعرض له فنلاحظ ما يلي:

عند تسلمه السلطة في صنعاء كان الشطر الشمالي يعاني من عدم الاستقرار بفعل تزايد النشاط المسلح للجبهة الوطنية الديمقراطية وبفعل النشاط السياسي المعارض الذي تبناه الناصريون- انصار الرئيس السابق ابراهيم الحمدي- اللذين قاموا بمحاولة انقلابية ضد الرئيس علي عبد الله صالح بعد اقل من ثلاثة اشهر من انتخاب مجلس الشعب التأسيسي له رئيسا للجمهورية ، وكانت العلاقات بين شطري اليمن متوترة بعد اتهام صنعاء للسلطة في عدن بالمسئولية عن اغتيال الرئيس السابق احمد حسين الغشمي، الامر الذي مهد لاندلاع الحرب بين الشطرين في فبراير- مارس ١٩٧٩، تميز لبس الرئيس علي عبد الله صالح خلال هذه الفترة بارتدائه البدلة العسكرية والظهور بها في كل المناسبات، وقد قام الرئيس علي عبد الله صالح خلال تلك الفترة بتحديث وتطوير المؤسسة العسكرية تسليحا وتدريبا وإعدادا.

وقد اتخذ الرئيس علي عبد الله صالح سياسة داخلية متوازنة فقد عمل على كسب ولاء القبائل عن طريق تعيين مشايخهم في مؤسسات الدولة العليا[35]، ايضا عمل على ضم بعض عناصر الجبهة الوطنية الديمقراطية[36] وبعد قيام المؤتمر الشعبي العام في العام ١٩٨٢اتجه الرئيس علي عبد الله صالح الى اللبس المدني وارتداء البدلة الاوروبية، وكذلك بعد قيام الوحدة اليمنية في العام ١٩٩٠،

---

[33]-ولد ونشأ في ضلاع همدان بلواء صنعاءوينتمي اجتماعيا الى قبيلة همدان ويرى البردوني ان بيت الغشمي من البيوت التي تسمى بالعقال أي بين شريحة المشيخة والفلاحين التحق بالجيش بالشهادة الابتدائية وترقى الى ان وصل الى منصب رئيس الاركان العامة عام ١٩٧٥، كان عضوا في حكومة الحمدي منذ عام ١٩٧٤

[34]-الرئيس علي عبد الله صالح من مواليد 194 من قرية بيت الأحمر في منطقة سنحان لواء صنعاء وهو من قبيلة حاشد ،تلقى دراسته الأولية في مكتب قريته ثم التحق بالقوات المسلحة في 1958 وواصل دراسته وتنمية معلوماته وهو في سلك الجندية، دخل مدرسة صف ضباط الجيش الذين ساهموا في الإعداد للثورة ورقي إلى رتبة مساعد، وفي عام 1963 التحق بمدرسة المدرعات لأخذ فرق التخصص على سلاح الدروع، شغل مناصب قيادية كثيرة منها مدير تسليح سلاح المدرعات، وقائد فصيلة الدروع، وقائد سرية الدروع، واركان حرب كتيبة الدروع، قائد لواء مدرع

[35]-فقد تم تعيين الشيخ مجاهد أبو شوارب في وظيفة نائب لرئيس الوزراء وهو يتمتع بتأييد تحالف قبائل حاشد، وتعيين الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر في المجلس الاستشاري، وتعيين الأستاذ صادق أمين أبو راس وسنان أبو لحوم وعلي المطري أعضاء في مجلس الشعب التأسيسي، انظر ايلينا جلوبفسكايا، التطور السياسي في الجمهورية العربية اليمنية، ص ٣٣٢

[36]-Robert Burrowes ,the Yemen Arab Republic The Politics Of Development, p112.

والانتخابات الرئاسية في العام ١٩٩٩حيث تم انتخابه من قبل الشعب وبالتالي اصبحت البدلة الاوروبية هي للباس الرسمي للرئيس علي عبد الله صالح،ولكن ذلك لم يمنع الرئيس علي عبد الله صالح من ارتداء الزي القبلي بحكم انتمائه الى المؤسسة القبلية، واخيرا ارتدائه لملابس المحافظات عند زيارته لهاوليمثل بحق انه احد ابناء هذا الوطن من شماله الى جنوبه.

بـ في الجنوب

في العقد الخامس من القرن العشرين ظهرت مجموعة من الاحزاب السياسية في اليمن الجنوبي الذي كان مستعمرا من قبل بريطانيا بعد ان سمحت بريطانيا بتأسيس الاحزاب باعتبار ذلك تقليدا مصغرا للحياة النيابية والحزبية في بريطانيا،

وقد كان لهذه الأحزاب تأثير عميق في مسار العمل الوطني بشطري اليمن، وساهمت هذه الأحزاب مساهمة فعالة في نشر الوعي السياسي بين أوساط الجماهير، مما شجع الناس على نقد الأوضاع القائمة بصورة علنية والى تصعيد روح المقاومة الوطنية للوجود الاستعماري، ويمكن القول إن وجود الأحزاب السياسية مثل ظاهرة إيجابية في تلك الظروف، فقد استطاع الوعي السياسي في تلك المرحلة ان يتجاوز الفكر القبلي ولو بأبسط سماته، وعمق من نظرة الأفراد إلى قيمة الولاء الوطني والحقوق المدنية وخلافه، ولقد كان لجاذبية الأفكار الثورية في نهاية الخمسينات وبداية الستينات من هذا القرن الأثر الفاعل في بروز ونشأة تلك القيادات السياسية المختلفة التي كانت تتباين في اتجاهاتها السياسية بدرجة ما، ولكنها في المقابل كانت تتفق في كثير من القضايا لعل أهمها رفض الاستعمار وتأسيس نظام وطني وتقدمي تسوده العدالة الاجتماعية، كما كان للتطورات التي حدثت في الحياة الاجتماعية دورا فاعلا في تكون الوعي الوطني الذاتي وقيام الحركة الوطنية ممثلة في تطور الطبقة العاملة .

جدول رقم (٢)

يوضح الخلفية التعليمية والمناطقية لاعضاء النخبة الحاكمة في الشطر الجنوبي

الاسم	نوعية التعليم	مكان الدراسة	الانتماء المناطقي
قحطان الشعبي	مهندس زراعي	السودان	لحج
سالم ربيع علي	الشريعة الإسلامية	عدن	ابين
عبدالفتاح إسماعيل	شهادة متوسطة	عدن	تعز
علي ناصر محمد	بكالوريوس	القاهرة	ابين
حيدر العطاس	مهندس	بريطانيا	حضرموت

الجدول من إعداد الباحثة بناء على معلومات اولية قامت الباحثة بجمعها

عند قراءة الجدول رقم (٢)نلاحظ ما يلي:

أثرت المتغيرات التعليمية والعمرية والمناطقية على أزياء النخبة السياسية في الشطر الجنوبي، فالملاحظ أن جميع أعضاء النخبة تلقوا تعليما حديثا سوى في مدينة عدن والتي تواجدت فيها المدارس الابتدائية والمتوسطة او في خارج البلاد، وينتمي أعضاء النخبة في الحاكمة في الجنوب

إلى مناطق تفككت فيها الروابط القبلية والعشائرية وفقد فيها الشيوخ سلطاتهم الواسعة[٣٢]، فالرئيس قحطان الشعبي أحد القادة للذين ساهموا في تحرير جنوب اليمن المحتل حتى نيل الاستقلال واصبح أول رئيس لحكومة الاستقلال، ولد في قرية شعب، منطقة الصبيحة، لحج، وتلقى دراسته الابتدائية والمتوسطة في عدن، وأنهى دراسته في السودان، حيث تخرج في أوائل الخمسينات مهندسا زراعيا، وبعد عودته إلى عدن عمل مديرا للزراعة في حضرموت، لحج ، أبين.

بدأ نشاطه السياسي في عام ١٩٥٠ إذ كان من العناصر المؤسسة لرابطة أبناء الجنوب ، والتي كان عمادها الشباب من الذين انهوا دراستهم في مصر والسودان وآخرين من العناصر الواعية لمخاطر المخطط البريطاني في جنوب اليمن وخاصة مخطط تكريس التجزئة، رحل إلى شمال اليمن ومنه اختار القاهرة مكانا لمنفاه الاختياري، وفي مصر انضم إلى حركة القوميين العرب التي امتد تنظيمها إلى مصر في النصف الأخير من الخمسينات، وعند قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ عاد قحطان الشعبي إلى الشمال حيث عين مستشارا للرئيس السلال لشؤون جنوب اليمن المحتل.

وفي ال٣٠ من نوفمبر اعلنت قيادة الجبهة القومية عن قيام جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، وقد تولى الرئيس قحطان الشعبي رئاسة الجمهورية ولكنه قدم استقالته في ٢٢يونيو ١٩٦٩ حينما وجد اصطفاف اغلبية القيادة ضده، وتمكن التيار اليساري من السيطرة على لسلطة واحلال مجلس رئاسة محله.

اما سالم ربيع علي والمعروف (بسالمين) ولد في مدينة زنجبار استطاع اكمال المرحلة الابتدائية ثم المتوسطة، انخرط في بداية حياته العملية في سلك التدريس بالسلطنة الفضلية ثم غادر الى حضرموت ودرس هناك الشريعة الاسلامية وتخرج حاكما شرعيا، انتسب الى حركة القوميين العرب في لعام ١٩٥٥ وساعدت شخصيته القوية ومعارفه الثقافية والسياسية في التأثير على الاخرين وامتلاك ناصية قيادة العمل التنظيميالسياسي والجماهيري.

في ٢٢ يونيو ١٩٦٩تمكن اليسار من السيطرة على السلطة واقصاء الرئيس قحطان الشعبي الذي اضطر الى تقديم استقالته تجاه غالبية القيادة العامة التي وقفت ضده، مما ادى الى التغيير الحكومي.

اما عبد الفتاح اسماعيل فقد ولد في قرية (الاشعاب) في ناحية حيفان قضاء لقبيطة محافظة تعز، من اسرة فقيرة ارتبطت نشأته بحياة ريف الشمال، تلقى تعليمه الأولي القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم في معلامة والده، انضم الى حركة القوميين العرب في العام ١٩٥٩ وعمل مدرسا في العام ١٩٦٠ وبعد قيام ثورة ١٩٦٢ في الشمال قاد الحوار بين التنظيم السياسي الجبهة القومية، واتحاد الشعب الديمقراطي وحزب الطليعة الشعبية توج بالتوقيع على اتفاقية ٥ فبراير

---

[٣٢]-أن تفكك الروابط القبلية العشائرية في المنطقة الجنوبية والى حد ما في الوسطى وفقدان الشيوخ لسلطاتهم الواسعة يرجع إلى القرن السابع الميلادي أثناء فترة حكم الرسوليين لهذه المناطق، فقد أوجد الرسوليين جهازا إداريا قويا يمثل السلطة في المناطق التي يحكمونها وركزوا عمليا في أيديهم جميع لوظائف السياسية والاقتصادية والتي كان يقوم بها سابقا الشيوخ(مجلس القبائل) وكان من اثر ذلك التحلل التدريجي للنظام لقبلي اكتساب القبائل الجنوبية مسميات المشاعة الفلاحية، فأقلعت القبائل عن الالتزام بالعرف لقبلي وبدأوا رويدا رويدا ينسون أصولهم القبلية وعلى الرغم من أن القبائل في المناطق لجنوبية لاتزال تنسب نفسها إلى القبيلة إلا أن اسم القبيلة يرجع إلى اسم المنطقة التي يتواجدون عليها.

١٩٧٥ وادت لى توحيد الفصائل الثلاث في تنظيم واحد وهو لتنظيم السياسي الموحد للجبهة القومية كحزب للسلطة، وانتخب امينا عاما له، وفي العام ١٩٧٨ عقد مؤتمرا تم دمج حزب الوحدة الشعبية والتنظيم السياسي الموحد الجبهة القومية في تنظيم واحد هو الحزب الاشتراكي اليمني، على قاعدة النهج الفكري للاشتراكية العلمية وانتخب رئيسا لهيئة مجلس الشعب الاعلى.

أما علي ناصر محمد فقد تلقى تعليمه الأولي في مدينة عدن أنهاه في القاهرة، وكذلك حيدر العطاس الذي أنهى تعليمه في القاهرة.

بداية يمكن القول ان هناك علاقة للملابس بالبيئة، حيث تؤدي ظيفة هامة وضرورية وهي الحماية ضد العوامل الجوية المختلفة وضد أي عوائق اخرى تسببها طبيعة العمل او الظروف المحيطة بالاضافة الى الحماية السيكولوجية[٣٨]، وينطبق ذلك على ازياء لنخبة السياسية الحاكمة في الجنوب حيث تتشابه ازياءهم بشكل كبير ولا يوجد تمييز بينهم، حيث يرتدي افراد هذه النخبة البدلات مع رباط العنق اثناء الزيارات الرسمية الى الخارج، ويرتدون البدلات الصيفية البسيطة ذات الكم الكامل او النصف كم عندما يكونون في الداخل وبما يتلاءم مع حرارة الجو الذي لا يسمح لهم بارتداء الملابس الرسمية.

وقد ادى انتشار الفكر الاشتراكي الى تداعي الولاء القبلي في المحافظات الجنوبية وهذا التوجه قد احدث تحولا في سلوكيات الناس وانعكس كذلك على ملبسهم البسيط والقريب من عامة الشعب.

كذلك حرص افراد النخبة في الجنوب على ارتداء الازياء الشعبية المكونة من (الفوطة لشعبية والقميص) وهذه الازياء ارتداها افراد النخبة قبل وبعد وصولهم الى السلطة.

يمكن القول أن جميع المتغيرات السابقة قد لعبت دورا كبيرا في ثبات ازياء النخبة وعدم تبدلها منذ قيام ثورة ١٤ اكتوبر ١٩٦٣ حتى الان حيث انها تعتبر ازياء عصرية وحديثة.

اثر الخلفية التعليمية والعمرية والمناطقية والانتماءات الطبقية على أزياء نخبة رؤساء الوزارات:

أ- في الشمال

هناك تشابه كبير بين أزياء النخبة الرئاسية في الشمال وأزياء نخبة رؤساء الوزارات، حيث تعرض الجميع لنفس المتغيرات (التعليمية والعمرية والانتماءات الطبقية والمناطقية) ، يمكن القول أن هناك نخبة تقليدية تلقت تعليما دينيا، وبالتالي فقد حافظت على نمط لبسها التقليدي بحسب الفئة الاجتماعية التي ينتمون إليها وقد مثل هذه النخبة كل من:

القاضي عبد الله الحجري والقاضي عبد الله العمري والأستاذ احمد محمد نعمان.

أما النخبة العسكرية والتي حرصت على ارتداء الزي العسكري في المناسبات الرسمية، فقد مثلها كل من:

الفريق حسن العمري، واللواء حمود الجائفي، وعبد اللطيف ضيف الله.

---

[٣٨] - زينب فرغلي، مرجع سابق، ص ٥٥.

ثم النخبة الحديثة والتي تلقت تعليما حديثا سوى في اليمن أو الخارج وأثرت فيها جميع المتغيرات السابقة فقد انعكس ذلك على طريقة ارتداءهم للزي الأوروبي بغض النظر عن الفئة الاجتماعية التي ينتمون إليها فالدكتور عبد الكريم الارياني ينتمي إلى شريحة القضاة ولكن لم يعرف عنه ارتداء ملابس القضاة بل يحرص دائما على الظهور بالبدلة الأوروبية، فقد تلقى الدكتور الارياني تعليمه في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد اثر متغير التعليم على نمط ارتداءه زي معين،وهذا ينطبق على بقية أفراد النخبة مثل هذه النخبة كل من:

الأستاذ محسن العيني، المهندس عبد الله الكرشمي، الأستاذ عبد العزيز عبد الغني، الدكتور عبد الكريم الارياني، والدكتور حسن مكي، والدكتور فرج بن غانم، والأستاذ عبد القادر باجمال.

بد في الجنوب

مثل رؤساء الوزارات في الجنوب كل من ، عبد القوي مكاوي، فيصل عبد اللطيف الشعبي[٣٩]، محمد علي هيثم، والدكتور ياسين سعيد نعمان، لم يختلف نمط أزياءهم عن نمط أزياء النخبة الرئاسية، فالجميع قد داوم على ارتداء البدلة الأوروبية في المناسبات الرسمية والبدلات الصيفية والشعبية في الأوقات الأخرى، وقد كان للأفكار الاشتراكية تأثيرها الكبير على أزياء النخبة، فقد ظهر الفكر الاشتراكي في فترة كان المجتمع اليمني بحاجة إلى فكر ثوري يؤطر وينظم القوى الاجتماعية والجماهير التواقة إلى الخلاص من الاستعمار والإمامة، وقد ساعدت على ذلك ظروف محلية تمثلت في ظهور عدد من المنظمات السياسية والانتفاضات الجماهيرية ضد السلطة الاستعمارية في الجنوب والسلطة الإمامية في الشمال .

وقد اعتبرت حركة اليسار الاشتراكي الطبقة العاملة طبقة قائدة لنضال حركة اليسار بشكل خاص والجماهير بشكل عام.

وقد تشكلت حركة اليسار الاشتراكي منذ نشأتها الأولى في الخمسينات من عناصر تنتمي اجتماعيا إلى البرجوازية الصغيرة واستمرت بعد ذلك سيطرتها على التنظيمات السياسية لحركة اليسار الاشتراكي حتى الآن[٤٠].

---

[٣٩] - برز دوره في تأسي حركة القوميين العرب في الجنوب ودوره النضالي في حركة الكفاح المسلح لتحرير الجنوب المحتل، من مواليد محافظة لحج، تلقى دراسته الابتدائية والمتوسطة في مدارس لحج وعدن ، ثم سافر إل مصر حيث أنهى دراسته الثانوية في القاهرة وتخرج من كلية التجارة، بدأ نشاطه السياسي الحزبي أثناء دراسته في القاهرة حين امتد نشاط حركة القوميين العرب إلى مصر خلال النصف الثاني من الخمسينيات، وفي بداية عام ١٩٥٨ اصبح ضمن خلية قيادية ضمت خمسة من نشطاء الطلبة من أبناء اليمن أوكل إليها تأسيس فرع للحركة في اليمن، وكلف فيصل عبد اللطيف بذلك،كان من ابرز العناصر القيادية في حركة القوميين العرب الداعية إلى تشكيل جبهة عريضة تتبنى نهج الكفاح المسلح لتحرير الجنوب خاصة بعد قيام ثورة ١٩٦٢ في الشمال، وبعد أن نجحت حركة القوميين العرب في أن تتوحد مع عدد من الفصائل وتشكل الجبهة القومية لتحرير الجنوب المحتل في ١٩٦٣ على قاعدة برنامج الكفاح المسلح حتى التحرير ، اصبح فيصل عبد اللطيف عضو المجلس التنفيذي للجبهة كان عضوا في الوفد الذي تولى مفاوضة بريطانيا حتى تم الاعتراف باستقلال الجنوب عين وزيرا للاقتصاد والتجارة والتخطيط في أول حركة وطنية تشكلت في ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧، عين رئيسا للوزراء في ١٩٦٩، وقد قتل في زنزانته في العام ١٩٧٠، لمزيد من التفاصيل انظر: الموسوعة اليمنية، الجزء الثالث، ص١٧١٦-١٧٢٣.

[٤٠] - عادل الشرجبي، الحركات الاجتماعية في اليمن، مرجع سابق، ص١٧٤-٢٠٨.

٣ـ اثر الخلفية الاجتماعية على أزياء نخبة رؤساء البرلمانات:

مثل نخبة رؤساء البرلمانات كل من : القاضي عبد الكريم العرشي، والدكتور ياسين سعيد نعمان، والشيخ عبد الله بن حسين الأحمر، وحيث انه قد تم تحليل الخلفي الاجتماعية لكل من القاضي عبد الكريم العرشي، والدكتور ياسين سعيد نعمان،وبالتالي سوف نتناول الخلفية الاجتماعية للشيخ عبد الله بن حسين الأحمر[٤١] ومدى تأثير المتغيرات على ثبات زيه أو تغيره.

حافظ الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر على نمط ارتدائه لزيه حتى الآن حيث يرتدي ما يسمى (بالدجلة)وهي عبارة عن عباءة أو معطف يتم لبسها فوق الثوب أو القميص وقد ارتداها الشيخ عبد الله في العام ١٩٥٩ والتي اعتبرت في ذلك الوقت خروجا عن الموروث الاجتماعي وتمردا عليه، ويرتدي شالا قطنيا يلفه حول الرأس اكثر من مرة مع ترك طرف منه متدليا على ظهره، وقطعة قماش أخرى (شال) من نفس النوع الملفوف على رأسه يضعها بطريقة متميزة حول كتفيه، بحيث يضع جزاء منها على كتفه الأيسر بينما يقوم بلف الجزء الآخر على جانبه الأيمن، وليوصله إلى الكتف الأيسر، ويترك الشيخ عبد الله معطفه مفتوحا لالتزامه الصارم بارتداء الجنبية والتي يتركها بوضع مستقيم وسط البطن وهي الطريقة التي يرتدي بها المشايخ الجنبية.

(وللجنبية [42] في اليمن قيمتان قيمة حقيقة فيما تستعمل له، وقيمة اجتماعية تقليدية، وبكلتا القيمتين تكون الجنبية أعز ما يطوى عليه حزام اليمني أو نطاقه، وفي انتزاعها منه عنوة اكبر وإهانة لشخصه.

وعلى الرغم من أن البنطلون وربطة العنق وغيرهما من مظاهر اللباس الغربي أزياء عصرية غزت المجتمع اليمني، كما ان اليمنيين لم يترددوا في اقتنائها وارتدائها كلباس عصري،

---

[٤١] ينتمي الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر اجتماعيا إلى فئة المشايخ فهو شيخ مشايخ قبيلة حاشد، ورث هذا الموقع عن أبيه الشيخ حسين بن ناصر الأحمر وتميزت أسرته بمقارعة الحكم الامامي حيث استشهد في هذا الصراع كل من أبيه الشيخ حسين بن ناصر واخوه حميد.

لعب أدوارا مؤثرة في المؤتمرات الوطنية التي عقدت بعد قيام الثورة (عمران، خمر ، الحرض، الجند) شارك في حركة ٥نوفمبر ١٩٦٧ التي أطاحت بالسلال، كان ومازال يلعب دورا فاعلا في التأثير في القرار السياسي اليمني وتوجيهه، وقد تقلد العديد من المناصب منذ قيام الثورة حتى الآن، آخرها رئيسا لمجلس النواب المنتخب في ظل دولة الوحدة في العام ١٩٩٣، ومازال رئيسا لهذا المجلس حتى وهو رئيس حزب التجمع اليمني للإصلاح الذي أعلن عن تأسيسه في ١٩٩٠/٩/١٣، من اندماج مجموعتين أساسيتين قوى قبلية، وتنظيم جماعة الإخوان المسلمين، انظر ، بلقيس أبو إصبع ، الأحزاب السياسية والتحول الديمقراطي في اليمن ، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٤) ص ٢٤٩.

[42] -الجنبية في التاريخ اليمني في الأصل هو الخنجر سمي بـ الجنبية نتيجة لأن الإنسان اليمني اتخذ لها موضعا علي جنبه حتي أصبح جزءاً منه يرافقه طوال حياته.

ويذكر أن بداية ظهور الخنجر الجنبية يعود إلي القرن السابع قبل الميلاد بدليل ما يكشف عنه تمثال الملك معدي كرب الذي يظهر عليه تجسيد مصغر لشكل الجنبية اليمنية في صورتها الأولي والتي كانت تشبه السيف في تصميمها أو الخنجر اليمني الذي بدأت صناعته في اليمن منذ العهد السبيء ومروره بمراحل عدة منذ الدولة المعينية عام ١١٢٠ ق م، والدولة الحضرمية ٦٥ ق م، والدولة القتبانية ٨٦٥ ق م مرورا بالدولة السبئية ١٢٠ ق م فالدولة الحميرية ١١٥م ـ ٦٢٨م ثم عصر الإسلام وصولا إلي العصر الحديث إلي أن أخذت تلك الصورة التراثية البديعة.

إلا ان الجنبية لا تزال احدى مكونات اللباس التقليدي اليمني، ويرى الشيخ عبد الله الأحمر الجنبية من أهم مكونات الشخصية الحضارية اليمنية.

ويكاد يكون الشيخ الأحمر الشخصية الرسمية اليمنية الوحيدة التي ترتدي الجنبية والزي التقليدي اليمني في عمله وهو في مكتبه في البرلمان وفي أثناء انعقاد جلساته وفي كل أنشطته الرسمية بل وفي رحلاته الخارجية عبر العالم.

وتعتبر الجنبية اليوم عنصر من عناصر الموروث الثقافي اليمني وأحد أهم علاقات الشخصية اليمنية التقليدية، وقد حافظت الجنبية علي قيمتها وجمالها وحيويتها في التراث اليمني وصمدت بنجاح في وجه كل المتغيرات والمدخلات الجديدة، إنها لا تزال حتي اليوم أهم عناصر التراث الذي يفخر اليمنيون بتوارثه عن آبائهم وأجدادهم، فهي رمز الأصالة والإباء ولا تكتمل هيئة اليمني ولا يبلغ ذروة الاكتمال إلا بها لذلك أصبحت جزءاً لا يتجزأ من كيان اليمنيين وانتمائهم القبلي.

وهناك عدة أنواع من الجنابي فهناك الجنبية الحاشدية نسبة الى قبيلة حاشد، وهناك وهناك الجنبية البكيلية نسبة إلي قبيلة (بكيل) وهناك الجنبية الحضرمية نسبة إلي حضرموت وهي الأكثر عراقة في التراث اليمني وهناك الجنبية التوزة التي تتميز بحزام عريض ووضعها يكون مائلا علي حصر مرتديها وهذه الجنبية يتميز بارتدائها القضاة والسادة إنها إذن أحد معالم التمايز القبلي والطبقي الاجتماعي، كما أنها مقياس تقاس به وجاهة الأشخاص ومكانتهم الاجتماعية وهي هكذا اليوم.

ومن مكونات الجنبية الحزام الذي يظهر عليه جلياً الفن التشكيلي والحرفي الذي صنعته يد فنان ماهر ويسمي حزام الجنبية وهو أنواع مثل المتوكلي نسبة للإمام المتوكل، وكذا الكبسي والطيري والمرهي والمركزي وتتفاوت الأحزمة تبعاً لتفاوت واختلاف أنواع الخيوط المستخدمة في تطريزه وجودة نقشته وجمال شكله وتطرز غالبية الأحزمة بالخيوط الذهبية السميكة والتي تسمي بالسيم.

وللجنبية قيمة معنوية في أوساط المجتمع اليمني منذ قديم الزمان).

الخـــاتمـــة

هناك تنوع واضح في أزياء النخبة السياسية اليمنية وهذا التنوع في الأزياء ما هو إلا إثراء للتراث الشعبي اليمني، وقد انطبق ذلك على أزياء النخبة السياسية الحاكمة في اليمن ، حيث وضح تأثير العديد من المتغيرات (التعليمية والعمرية والطبقية والمناطقية) والتي أثرت على أزياء هذه النخبة وتنوعها.

- فقد لعب التعليم دورا هاما في تطور أزياء النخبة السياسية واتجاه أفراد النخبة لارتداء الزي الأوروبي (الإفرنجي) وساعدهم على التخلص من الملابس التقليدية .
- وضح عدم التجانس بين أجيال النخبة، فبتحليل التركيب العمري لأعضاء النخبة انقسمت النخبة إلى جيلين مختلفين أحدهما تقليدي والأخر حديث، فقد غلب على كبار السن محافظتهم على ارتداء الملابس التقليدية، أما جيل الشباب فقد تحرر من هذه الملابس واتجهوا إلى ارتداء الزي الأوروبي.
- وضح اثر المتغير الطبقي والثقافة السياسية للنخبة في تحديد نوع الزي الذي يرتديه أفراد النخبة خاصة لدى أفراد النخبة التقليدية
- قوة الموروث اليمني ومدى التمسك بالعادات والتقاليد والقيم بما في ذلك الملبس وقد وضح ذلك جليا لدى بعض أفراد النخبة التقليدية.